أرني إلهك فأومن به!

أرسل إليّ أحد الأحباء email وهو أستاذ بجامعة الاسكندرية، وذكر فيه أن ابنته سألته: "بماذا تشبه الحياة بعد الموت، وما هو ملكوت السماوات؟ فقدم لها مثلاً عمليًا رائعًا وأجابها قائلاً:

حاولي أن تطلبي من شخص مولود أعمى أن يصف شيئًا. وقدمي له ورقة على شكل دائرة وأخرى على شكل مستطيل وثالثة على شكل مثلث، فإنه إذ يلمس هذه الأوراق يُدرك بُعدين: الأول أنها أوراق والثاني إنها على أشكال معينة. ثم قدِّمي له قِطَع خشبية على أشكال كروية، وعلى شكل مُكعَّب وثالثة على شكل هرمي، فإذ يلمس هذه القطع ويُدرك ثلاثة أبعاد. بعد ذلك قدِّمي له مواد مختلفة، مادة صلبة وأخرى رقيقة المَلمس وثالثة سائلة الخ، فإنه يلمس هذه المواد ويميز أبعاد أكثر ويُدرك طبيعتها.

حاولي أن تشرحي له الفرق بين الألوان مثل اللون الأحمر واللون الأخضر. مهما بذلتي من جهدٍ وقدمتي له من وقت لا يستطيع إدراك الألوان لأن قدراته الحسية عاجزة تمامًا عن ذلك. هكذا ملكوت السماوات والحياة السماوية لا يمكننا فحصها بالحواس الجسدية الأرضية الزمنية، إنما يمكننا بالوعود الإلهية أن نتمتع ونتذوق عربون السماء ونلمس حب الله السماوي، وإذ نعيشها بالكامل بالعبور إليها ندركها بالطبيعة الجديدة التي سنصير عليها. لهذا جاء الكلمة الله المتجسد لكي كما لبسنا صورة آدم الأول الترابي فندرك الأرضيات، سنلبس صورة آدم الثاني السماوي، أي ربنا يسوع المسيح، فنعيش كملائكة الله، نتمتع بمعرفة السماويات ونتذوقها بحواس روحية.

هذه الحقيقة اختبرها الرسول بولس عمليًا، إذ يقول: "أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات" (أف ٢: ٦). واختبر الرسول ما قاله السيد المسيح: "ملكوت الله داخلكم" (لو ١٧: ٢١).

في العهد القديم قال سليمان الحكيم: "صنع الكل حسنًا في وقته. وأيضًا جعل الأبدية في قلبهم التي بِلاَها لا يدرك الإنسان العمل الذي يعمله الله من البداية إلى النهاية" (جا ٣: ١١). كما قال المرتل: "ذوقوا وانظروا ما أطيب الربّ" (مز٣٤: ٨). فنتعرف على الله السماوي خالق السماء والأرض وواهب الحياة خلال التذوق والرؤيا بالبصيرة الداخلية وليس بالحواس الجسدية.

وإذ تمتع الرسول يوحنا الحبيب برؤيا يوم الربّ حدثنا عما رآه خلال لغة الرموز، لأن ما هو سماوي لا يُدرَك بلغة بشرية ولا بالحواس الجسدية

Coptic Orthodox Church
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
دراسات كتابية وآبائية
Biblical and Patristic Studies

الزمنية. لهذا يقول السيد المسيح: "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت السماوات" (يو٣: ٥)؛ لأن ملكوت السماوات هو التمتع بالوجود مع ربّ المجد يسوع السماوي. ويقول الرسول بولس: "إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، ولا يرث الفاسد عدم الفساد" (١ كو ١٥: ٥٠).

أرني عقلك فأدرك أنك عاقل!

قيل إنه في بداية الثورة البلشفية في روسيا، وقف مدرس مُلحد في فصل ابتدائي، وقال لتلاميذه وهو ممسك بنظارته: "ماذا ترون؟" أجابوا جميعًا "نظارة!". قال لهم "وما هذه؟" قالوا كوب ماء، الخ. ثم قال: "أنتم رأيتم نظارة، فالنظارة موجودة وهكذا كل ما ترونه هو موجود، هل ترون الله؟ أجابوا: "لا". قال: "إذن لا يوجد الله". قالت له طفلة صغيرة: "إنني يا أستاذ لا أرى عقلك، فأنت إذن بلا عقل!"

أرني نفسك!

سأل أحد الأشخاص القديس أثناسيوس الرسولي: "أرني إلهك فأومن به". أجابه القديس: " هل لك نفس بشرية؟ أرني نفسك البشرية، فأعرف أن لك نفس عاقلة وليس مثل بقية المخلوقات الأرضية مثل خليقة الجماد والنباتات والحيوانات!" أجابه الشخص: " حتمًا لي نفس بشرية، لم أنظرها ولا أعرف شكلها." قال له القديس أثناسيوس: "كيف تريد أن ترى الله وأنت في هذا العالم؟!"

مؤتمر للديدان!

كتب أحد المؤمنين بروسيا قصة عن مؤتمر عجيب للدود. اجتمع بعض الدود معًا وهم في الوحل، وتساءلوا ما هي أبعاد العالم؟ أجابت دودة: "أظن أن العالم كله طين أسود وأبعاده حواله ٥٠ سنتيمترًا من كل اتجاه". وقالت دودة: "لا، حتمًا أكثر من هذا، هو حوالي ٧٥ سنتيمتر من كل جانب". واشتد الخلاف بين الدود، فاقتربت منهم ضفدعة تسألهم عن سبب الخلاف فيما بينهم. وإذ أخبروها بما حدث في المؤتمر، قالت لهم الضفدعة: "لأنكم لا تستطيعون الخروج من الوحل تظنون العالم كله هو ما تعيشونه في هذا الوحل. أما أنا فكثيرًا ما أقفز خارج الوحل فأرى سماءً زرقاء جميلة ونباتات خضراء، وبشر يسكنون في بيوت ويتحركون". سخرت الديدان منها، وقالوا فيما بينهم: "إنها مجنونة تحدثنا بمخيلاتها الخاطئة".

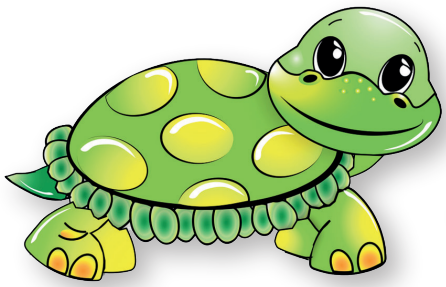

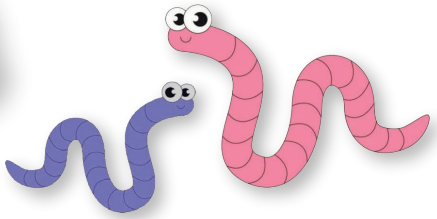

Coptic Orthodox Church
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
دراسات كتابية وآبائية
Biblical and Patristic Studies

شعرت دودة أن ساقًا لنباتٍ ما في الوحل، فحاولت أن تتسلقه حتى خرجت من وسط الوحل، لكن الشمس ضربتها، فصارت جافة وأصبحت ترتجف، فسقطت في الوحل من جديد. قالت للديدان: "حقًا يوجد عالم آخر خارج الوحل، لا نستطيع نحن أن نعيش فيه".

هذا هو حالنا مع الفارق فالطبيعة الجسدية الأرضية مهما بلغت قدرات الفكر البشري لا يمكن أن تدرك أو أن تصف طبيعة الحياة السماوية التي لا تخضع للحواس الجسدية. لهذا كثيرًا ما تحدَّث الرسول بولس عما نتمتع به من خليقة جديدة تهبنا السلوك في المسيح يسوع (٢ كو ٥: ١٧؛ كو ٢: ٦).

لقاء بين جنينين فى بطنٍ واحدة

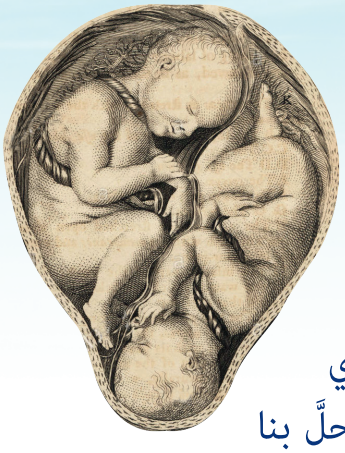

إذا ما وجد توأمان في رحم الأم حتمًا يتلامسان معًا، أما إلى أي مدى يتعرَّفان على بعضهما البعض، فإننا إن سألنا أي منهما عن ذلك، يجيب: "لست أذكر ولا أعرف شيئًا عن علاقتي بالتوأم الآخر حين كنا معًا في نفس الرحم".

نحن الآن جميعًا كبشرٍ نعيش في رحم العالم ولنا علاقات محبة متبادلة، ولدينا آراء مختلفة ومتباينة. حين نخرج إلى العالم السماوي ننسى كل المتاعب التي حلَّت بنا في رحم العالم. في السماء لا نذكر ما حلَّ بنا في العالم من اتهامات خاطئة وشرور وظلم وأمراض وآلام، بل نعيش كملائكة الله في فرحٍ مجيد لا يُنطَق به. نرى القديسة مريم في مجدٍ عظيمٍ، فتتهلل نفوسنا كأنها أمجادنا ولا نحسدها على ما تمتعت به. بالحب نرى مجد المسيح في كل المتمتعين بالحياة السماوية. ولن نشعر بضيقٍ أو ألم أو تجارب أو ذكريات مؤلمة، بل ننعم بما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب إنسانٍ أو فكره (١كو٢: ٩).

حاسة الأبوّة أو الأمومة أو الأخوّة

في زيارة لأبينا الحبيب القمص بيشوي كامل لأسرة من منطقة الكنيسة وجد الأم حزينة للغاية. سألها عن السبب، فقالت: "ابنتي خرجت وهي الآن مع شاب غير مؤمن ..." سألها: "هل هي أخبرتكِ عن علاقتها بأي شابٍ؟!" أجابته: "لا، لكن بحاسة الأمومة أدركت أنها الآن تفعل ذلك." بعد قليل عادت الفتاة، فجلس معها أبونا وسألها: "أين كنتِ؟" أجابته الفتاة: "سؤال عجيب لم تسألني إياه قبل ذلك، وأنت تعرف كل سلوكي ومحبتي لله". أخبرها أبونا بما فكرت فيه والدتها. فوجئ أبونا بأن الفتاة لم تقل شيئًا عنه لأمها، وأنها بحاسة الأمومة أدركت كل شيء عنها.

Coptic Orthodox Church
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
دراسات كتابية وآبائية
Biblical and Patristic Studies

ماذا يقول الآباء عن السماء ورب السماء فى حياتنا؟

يقول العلامة أوريجينوس:

[تتحرك النفس بالحب الإلهي والشوق إذ ترى بوضوح جمال كلمة الله وكماله. إنها تتمتع بحبها له إلى الأعماق خلال حبه هو لها، وتتقبل الكلمة نفسه كسهمٍ وجراحات حبٍ... [1]]

ويقول القديس يوحنا الذهبي الفم:

[أريدكم أن تحفظوا أذهانكم في هذه الأمور على الدوام (كو ٣:١). فإن اهتمامنا بها يحررنا من الأرض وينقلنا إلى السماء .[2]]

كما يقول مار اسحق السرياني:

[يفتح الله أمام كل إنسان باب ملكوت السماوات في كل مراحل الطريق الذي به يرحل الإنسان إليه.]

ويقول: [سُلَّم الملكوت في داخلك، مخفي في نفسك.]

وأيضًا يقول: [اغطس بعمق في داخل نفسك بعيدًا عن الخطية، فستجد الدرجات التي بها تقدر أن تصعد.]

القمص تادرس يعقوب ملطي
اكتوبر ٢٠٢٠

[1] Song of Songs: Comm. and Homilies, p. 15
[2] Baptismal Instructions, 7:14.